Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آخـــر ما ســمعته بعد ما خلتــه صرخــة زوجتى هو صوت يرتفــع فى « الميكروفون » ... » .

ولا يستبعد هذا الاحتمال ــ بطبيعة الحال ــ احتمالا آخر ، وهو انتشال الراوى من اليم . وهنا تأتى مقدرة القصة على الايهام بالواقع ، رغم أن صــوت الميكروفون فى الكازينو الساحلى قد طمأن رواده حتى لا يتحركوا لانقاذه : « لا تنزعجوا أيها الســادة ، فذلك أيضــا جزء من العرض » . ولكننا نميل الى اعتبارها حلما ، لأن عودة الراوى الى الحياة وتمكنه من الرواية يحصر القصة فى نطاق المرض النفسى الذى شفى منه صــاحبه . فى حــين أنها أرحب من ذلك ، فهى تجــربة وجودية ملحة ومستمرة .

ويبدو أن الدكتور احسان عباس قد اعتمد الاحتمال الثانى ، اذ نراه يتعامل مع القصة تعاملا واقعيا : « هو مسكون بهذين الهاجسين : الرائحة والوجه ، ولم يكن ســبيل الخلاص من طغيــانهما الا حين عرض مدير الكازينو على الجمهور عرضا حيا لسفينة تحترق والناس يقذفون بأنفسهم فى الماء طلبا للنجاة ، فاندفع الى قلب البحر » (٢) . واذا اعتمدنا هذا التفسير فعلينا أن نعتبر حرق السفينة نوعا من « التخييل » (الفانتازيا) فلم يبلغ الترف مداه ، وطلب الاثارة منتهاه ، الى الحد الذى يفكر كازينو ساحلى فى حرق سفينة لتسلية رواده بمنظر حريق نيرونى رهيب ، ومنظر الركاب وهم يقذفون بأنفسهم فى البحر طلبا للنجاة ، خاصة اذا كان من الأماكن المتاح لمتوسطى الدخل ارتيادها . وأسرة هذه القصــة من تلك الأسر . وقد تولد هذا العرض فى ذهن الكاتب من عروض السينما ، ونقله بقصته الى المدير الذى قال : « انه مجرد عرض فاستمتعوا فقط بما ترون ، أنتم لا تنزعجون حين ترون ذلك فى الأفلام .. يمكنكم أن تقولوا انه عرض مسرحى حى . ان كازينو الشاطىء الذهبى لا يدخر وسعا فى تسليتكم ، وعلى الرغم من الظــلام فالحريق الذى يلتهم السفينة يضىء كل شىء ، وعلى الرغــم من ضخامة تكاليف العرض فان ما نحرص عليه هو تقديم تسلية مثيرة حقا » .

ويربط الكاتب بين هذه الرائحة ووجه الحمال فى المتجر الكبير . ففى اللحظــة التى رآه فيها الحمال أحس أنه على وشــك أن يصحو من حلمه ، أو يدخل فى حلم أشد قتامة . فهذا الوجه الأسمر والأنف العريض والأسنان المفلوجة والشفاه المدلاة هى ملامح حسن أبو شفة . ولكن أبو شفة كان رجلا ناضجا حين كان هو طفلا ، وقد يصلح هذا الحمال ليكون ابنا له . لكن ما الذى جاء به الى هنا . وانفجر فى رأسه شىء مخيف تذكره فجأة . فأبو شفة يعرف تلك الرائحة جيدا . فقد كان مثله أول من شم